

قالوا : والقلب عليه واجبان لا يصير مؤمناً إلا بهما جميعاً : واجب المعرفة والعلم ، وواجب الحب والانقياد والاستسلام . فكما لا يكون مؤمناً إذا لم يأت بواجب العلم والاعتقاد لا يكون مؤمناً إذا لم يأت بواجب الحب والانقياد والاستسلام . بل إذا ترك هذا الواجب مع علمه ومعرفته به كان أعظم كفراً ، وأبعد عن الإيمان من الكافر جهلاً . فإن الجاهل إذا عرف وعلم فهو قريب إلى الانقياد والاتباع . وأما المعاند فلا دواء فيه . قال تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

قالوا : فحب الله ورسوله ، بل كون الله ورسوله أحب إلى العبد من سواهما : لا يكون العبد مسلماً إلا به . ولا ريب أن الحب أمر وراء العلم ، فما كل من عرف الرسول أحبه كما تقدم .

قالوا : وهذا الحاسد يحمله بغض المحسود على معاداته ، والسعى في أذاه بكل ممكن ، مع علمه بفضله وعلمه ، وأنه لا شيء فيه يوجب عداوته إلا محاسنه وفضائله . ولهذا قيل : الحاسد عدو للنعم والمكارم ! فالحاسد لم يحمله على معادة المحسود جهله بفضله وكماله ، وإنما حملة على ذلك فساد قصده وإرادته ، كما هي حال الرُّسُل وورثتهم مع الرؤساء الذين سلبهم الرُّسُل ووارثوهم رئاستهم الباطلة ، فعادوهم وصدُّوا النفوس عن متابعتهم ، ظناً أن الرياسة تبقى لهم ويفردون بها . وسُنَّةُ الله في هؤلاء أن يسلبهم رياسة الدنيا والآخرة ، ويصغرهم في عيون الخلق ، مقابلة لهم بنقيض قصدهم ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٢) .

\* \*